

كلمة السيدة غونيلا كارلسن، وزيرة التعاون الإنمائي الدولي في السويد أمام جمعية الصحة العالمية السادسة والستين

جنيف، الثلاثاء ٢١ أيار/ مايو ٢٠١٣

السيد الرئيس، المديرية العامة الدكتورة تشان، الزملاء الوزراء، أصحاب السعادة، السيدات والسادة،

إنه لشرف لي أن أتحدث أمام هذه الجمعية القديرة. فليست هناك قدرة تفوق الاضطلاع بمسؤولية بقاء النساء والرجال والفتيات والفتيان في شتى أنحاء العالم على قيد الحياة وتمتعهم بالصحة. وأشعر بالتواضع وأنا أتكلم أمامكم وقد وُضعت حياة ملايين الأشخاص وصحتهم أمانة بين أيديكم.

لقد حظيت بشرف العمل كوزيرة التعاون الإنمائي الدولي في السويد لما يقرب من سبعة أعوام حتى يومنا هذا. ويتمثل هدفي الرئيسي في المساهمة في تمكين الفقراء من الخروج من دائرة الفقر، وقد خلصت خلال هذه الفترة إلى أن الاستثمار في صحة النساء والأطفال يُعد أحد أهم الخيارات المطروحة أمامنا.

وأنا مؤمنة بشدة بأنه ينبغي أن يتاح لكل فتاة وفتى، وكل امرأة ورجل، أن يحقق إمكانياته على النحو الأمثل. ونحن كحكومات لا نستطيع سوى تهيئة البيئة المواتية لتمكين الأفراد من اختيار أفضل الخيارات الممكنة فيما يتعلق بمستقبلهم.

فإذا مكننا الأشخاص واحترمنا حقوقهم الإنسانية كأفراد وزودناهم بالمعرفة والموارد والحرية، ووفرننا لهم بيئة آمنة يستطيعون فيها التعبير عن أنفسهم، سنكون قد قطعنا شوطاً كبيراً. ولكن الأفراد ليس لديهم حقوق فحسب، بل عليهم أيضاً التزامات، إذ ينبغي عليهم اتخاذ قرارات مسؤولة بشأن حياتهم ولاسيما بشأن صحتهم، بما في ذلك صحتهم الجنسية والإنجابية.

ويرتبط الحد من الفقر، وحقوق الإنسان، والتنمية المستدامة، والصحة، ببعضها البعض ارتباطاً وثيقاً.

فنحن نعرف أن بقاء الأطفال على قيد الحياة وثيق الصلة بمستوى تعليم الأمهات. ولذا فإن تعزيز المساواة بين الجنسين في جميع مجالات الحياة وتمكين الفتيات والنساء الشابات من الحصول على التعليم العالي يُعد أحد أهم الاستثمارات الاستراتيجية المتاحة أمامنا. ونحن نعرف أيضاً أن هذا الأمر لا يرتبط فقط بانخفاض معدلات وفيات الأطفال، وإنما يرتبط كذلك بتراجع معدلات الخصوبة وبالنمو الاقتصادي.

وتشير الدروس المستفادة من السويد، والمستفادة أيضاً من بلدان مثل بنغلاديش، إلى أن الفتيات عندما يتاح لهن الحصول على التعليم العالي، ينجبن عدداً أقل من الأطفال ويؤخرن الزواج والحمل إلى مرحلة تالية من مراحل حياتهن.

وكذلك فإن النساء اللواتي يدخلن إلى سوق العمل يساهمن مساهمة كبيرة في النمو الاقتصادي. ولذا فإن المساواة في الحقوق وفي الفرص لا تعد قيمة جوهرية مهمة بالنسبة إلى المجتمع في حد ذاتها فحسب، بل إنها ترتبط كذلك ارتباطاً مباشراً بالبقاء على قيد الحياة وبالتمتع بالصحة.

وكما نعرف فإن جيم كيم سبق له العمل في منظمة الصحة العالمية وهو لا يخفي أن الاستثمار في صحة الأشخاص له مكانة خاصة في قلبه. وتستند الرؤية التي قدمها مؤخراً في اجتماع البنك الدولي الذي انعقد في الربيع في واشنطن العاصمة، إلى بعدين مترابطين، ألا وهما القضاء على الفقر وتعزيز الازدهار. وتُعد الصحة في هذا الصدد عنصراً مهماً في القضاء على الفقر وبعداً مهماً لضمان العافية والازدهار.

وأنا عضو في الفريق الرفيع المستوى الذي عينه الأمين العام للأمم المتحدة لإسداء المشورة بشأن البرنامج الإنمائي العالمي لما بعد عام ٢٠١٥. وسوف نقدم تقريرنا النهائي في نيويورك في غضون أيام قليلة.

وقد استمعنا جيداً إلى الأشخاص من شتى أنحاء العالم وبدت لنا الرسائل واضحة. ينبغي علينا أن نستمر في العمل الجاري المتعلق بتحقيق الأهداف الإنمائية الحالية للألفية، ولكن ينبغي علينا أيضاً الارتقاء بمستوى طموحنا ومراعاة الواقع الذي يشير إلى أن العالم قد تغير كثيراً منذ عام ٢٠٠٠.

ويمثل القضاء على الفقر المدقع التزاماً أخلاقياً بالنسبة إلينا جميعاً، ولكنه لن يكون كافياً. فعلى أيضاً الحفاظ على كوكب سليم يتمتع سكانه بالصحة، في الحاضر وفي المستقبل.

وقد سعدت السويد بالعمل مع حكومة بوتسوانا واليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية بشأن المشاورات المواضيعية العالمية لما بعد عام ٢٠١٥. وقد ساهم عدد ضخم من المنظمات والباحثين ومراكز التفكير والأطراف الفاعلة في مجال التنمية بأنواعها والأفراد، في المناقشات وفي التقرير النهائي الذي صدر مؤخراً في الشهر الماضي.

وتشير النتائج إلى أنه ينبغي علينا أن نتوسع في جهودنا الرامية إلى تحقيق الأهداف الإنمائية الحالية للألفية، بل وعلينا أن نتجاوز هذه الغايات. فما زال هناك ٣٠٠ ألف امرأة تموت سنوياً بسبب المضاعفات المرتبطة بالحمل. وينبغي ألا تموت أي امرأة لأنها تضع مولوداً. وتمثل الفتيات والنساء الشابات البالغات من العمر من ١٥ إلى ١٩ عاماً معظم النساء اللاتي يمتن نتيجة للحمل أو الولادة. فالزواج المبكر والحمل المبكر يطرحان تحديات كبيرة أمام احتمالات بقاء الفتيات والنساء الشابات على قيد الحياة، وينبغي منعهما والتصدي لهما. ويلقى ٦,٩ ملايين طفل حتفه قبل عامه الخامس. وفي إمكاننا أن نمنع ذلك.

ولكن المشاورة أشارت أيضاً إلى حقيقة أن الأمراض مثل داء السكري والسرطانات وأمراض القلب التاجية لم تعد مرتبطة حصراً بالمناطق الغنية من العالم، بل أنها قد أصبحت بالفعل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالفقر والحرمان. وفي إمكاننا الوقاية من العديد من هذه الأمراض دون تحمل تكاليف كبيرة، وعلينا التوسع الآن فيما نبذله من جهود.

وبالاستناد إلى الدروس المستفادة من الأهداف الإنمائية الحالية للألفية، كانت هناك نتيجة واضحة تشير إلى الحاجة إلى المزيد من التركيز على المساواة والإنصاف بين الجنسين، من حيث إتاحة الخدمات الصحية ومن حيث تمويل هذه الخدمات أيضاً. ويتضح ذلك جيداً من خلال مفهوم التغطية الصحية الشاملة.

ويقترح التقرير هدفاً عالمياً جامعاً جديداً لقطاع الصحة، ألا وهو تحقيق أقصى حد من الحياة مع التمتع بالصحة.

ودعوني أطلعكم على رؤيتي لما ينبغي أن يعنيه من الناحية العملية "تحقيق أقصى حد من الصحة لجميع الأشخاص في جميع مراحل الحياة"، وعلى أولياتي فيما يتعلق بذلك:

١ - البدء من البداية - عند الميلاد

ينبغي علينا مواصلة جهودنا الرامية إلى الحد من وفيات الأطفال، على أنه ينبغي التركيز بصفة خاصة على فترة الولادة الحديثة، أي الشهر الأول من الحياة، حيث يحدث نحو ٤٠٪ من إجمالي وفيات الأطفال خلال هذه الفترة. ونظراً لارتباط ذلك ارتباطاً وثيقاً بما يحدث أثناء الحمل وبعد الولادة مباشرة، ستتاح لنا فرصة التصدي لوفيات الأمهات في الوقت ذاته.

٢ - البقاء على قيد الحياة في الشهر الأول: الطفولة

ترسى أسس الحياة المديدة والصحية خلال السنوات الأولى من حياة البشر.

وبدء حياة صحية يعني الحصول على التمتع والمياه النظيفة وخدمات الإصحاح والتعليم. ولا يزال سوء التغذية يمثل مشكلة في عدة أنحاء من العالم بينما تتفاقم في الوقت ذاته مشكلة فرط الوزن والبدانة لدى الأطفال. وغالباً ما يعتبر طفل "بدين" طفلاً سليماً مما ليس هو الحال عليه دوماً. ويصبح انعدام النشاط البدني لدى الأطفال مشكلة متنامية.

٣ - النمو وسن المراهقة: خطوة مهمة في مسار الحياة ولكنها ليست خالية من المخاطر

يعلم كل واحد منا كانت له الخطوة في مشاهدة نمو أبنائهم ودخولهم سن المراهقة أن هذا السن في الحياة هو سن اختبار تجاوز الحدود (وصير الآباء في بعض الأحيان...).

وإن الاهتمام باستكشاف تجارب جديدة واكتسابها أمر إيجابي جداً وطبيعي على الإطلاق بالنسبة إلى جميع الشباب غير أنه يعني أيضاً التعرض للمخاطر. فخلال هذه السنوات الحاسمة من العمر، يتخذ الشباب قرارات بشأن التدخين أو عدم التدخين وشرب الكحول الضار أو غير الضار وممارسة العلاقات الجنسية الآمنة أو غير الآمنة.

ويعني استمرار أوجه عدم المساواة بين الجنسين والقواعد الاجتماعية التمييزية وتصورات الرجولة المضللة أن حياة المراهقات وصحتهن قد تتعرض بوجه خاص للخطر.

وأعتقد أن مفهوم "الرجولة المضللة" يطرح علينا عدة تحديات مهمة. كما أعتقد أنه ينطوي على عدة ردود على مستقبلنا المشترك. فالرجل والمرأة يتقاسمان المسؤولية عن المساواة بين الجنسين. وعلينا أن نتأكد من تمكن فتياننا من حوض سن البلوغ كرجال يتسمون بالاحترام والالتزان ويعتبرون أنفسهم شركاء للنساء على قدم المساواة.

والشباب ليسوا ساذجين. وإذا زدناهم بالمعرفة الصحيحة ومنحناهم حبنا وثقتنا، فأنا أعرف أنهم سيتخذون القرارات السليمة الصحيحة.

٤ - سن البلوغ واحتمال إنجاب الأولاد

إن الخروج من سن المراهقة يعني شروع المرء على أغلب الظن في العمل واحتمال إنجابه لأولاده.

ومن المهم أن يحصل الشباب على خدمات التربية الجنسية الشاملة ووسائل منع الحمل وخدمات قابلات مدربات. ويجب أن تتمكن كل امرأة من ممارسة حقها في اتخاذ القرار بشأن مدى رغبتها في إنجاب الأطفال والفترة التي ترغب فيها ذلك. وينبغي أن تتمتع عند الضرورة بالحق في الحصول على خدمات إجهاض مأمونة.

وإننا نحتاج إلى أماكن للعمل أكثر مأمونية وسلامة ولكننا نحتاج أيضاً إلى نظم صحية فعالة.

ولابد للمرء من التمتع بالصحة والعافية للتمكن من العمل. وهذا أمر بديهي للجميع غير أننا ما زلنا لا نعترف بالعلاقة الجلية بين الصحة والتنمية الاقتصادية المستدامة اعترافاً شديداً بما فيه الكفاية في سياساتنا واستراتيجياتنا الإنمائية.

٥- الشيخوخة: التمتع بسنوات العمر المتقدم الصحية

إن الاتجاه الديمغرافي واضح. فإذ تتحسن الصحة، يزداد متوسط العمر المتوقع العام. ومن الأساسي مع طعن السكان في العمر ألا نقتصر على إحصاء أعداد سنوات العمر فحسب بل أن نحصي أيضاً عدد سنوات العمر الصحية.

سيداتي وسادتي، لقد سرت بكم في رحلة عبر مراحل الحياة. وقد حققنا إنجازات كثيرة في مجال تحسين الصحة في العقود الأخيرة. واتضح لنا من بيانات الدراسة المتصلة بعبء الأمراض العالمي والمنشورة في شهر كانون الثاني/يناير في العام الماضي أن المرء يعيش عمراً أطول بخمس سنوات في الوقت الحالي مقارنة بعام ١٩٩٠ غير أن عدد سنوات هذا العمر الصحية يقتصر على أربع سنوات.

وخلاصة ذلك هي أن المرء يعيش عمراً أطول إلا أنه ليس أوفر صحة بالقدر نفسه مما سينطوي على عواقب من حيث تكاليف الخدمات الصحية ومعاونة الفرد.

ولابد لنا من تغيير محور تركيزنا الذهني وتحويله من المرض والبقاء على قيد الحياة إلى التمتع بالصحة وزيادة عدد سنوات العمر الصحية إلى أقصى حد.

وإن ما نحتاج إليه بالنسبة إلى الرجل والمرأة والفتى والفتاة هو التمكن من اتخاذ قرارات أكثر صحية.

ويعود القرار الأخير إلى الأفراد غير أنه تقع على عاتقنا مسؤوليات حكومات وتكتسي مشاركة الجهات الفاعلة من المجتمع المدني والباحثين والقطاع الخاص أهمية حاسمة.

واعتقد أن هناك حججاً مقنعة لكي يكثف جميع أرباب العمل (في القطاعين العام والخاص) الاستثمار في صحة موظفيهم. فالموظفون المتمتعون بالصحة هم موظفون أكثر إنتاجية والارتياح الوظيفي يزيد الأرباح ويرفع المعنويات. وهذا وضع يحقق المنفعة للجميع أي لقطاع الأعمال وللأفراد وللمجتمع.

وإننا نحتاج أيضاً إلى نظام دولي يستجيب لاحتياجات الأشخاص والبلدان ويدعمها.

ومن دواعي اغتباطي وجودي هنا اليوم في قصر الأمم المتحدة مع منظمة الصحة العالمية والبنك الدولي والاتحاد الأفريقي. وإن الحوار المكثف الأخير بين منظومة الأمم المتحدة ومؤسسات بريتون وودز أمر يدعو إلى التفاؤل الشديد ويرحب به. السيد الرئيس كيم، إن التزامكم الشخصي بالعمل على مستوى كل المنظمات يكتسي أهمية كبيرة بالنسبة إلينا وكذلك التزام الدكتور زوما التي ترأس اتحاد البلدان الأفريقية.

وقد كان الحدث المنظم في فترة الغداء في إطار الشراكة الصحية الدولية اليوم خير مثال على الدور الريادي الذي يضطلع به المجتمع الصحي في بيان السبل المحتملة لزيادة فعالية التعاون في سياق النظام الدولي. واتسمت رسائل بلدان مثل السنغال وميانمار وإثيوبيا بالوضوح من حيث حاجة الجهات الشريكة الدولية إلى تطوير وتغيير طريقة عملها وسلوكها. وتميزت ردود الجهات الشريكة الدولية بالوضوح نفسه إذ أبدت استعدادها لتحويل الأقوال إلى أفعال.

ودعوني أكمل كلمتي بمشاطرة وجهات نظري بشأن المنظمة.

هناك منظمات قليلة تتمتع بمستوى الاحترام الذي تتمتع به منظمة الصحة العالمية. السيدة الدكتورة مارغريت تشان، إن آذان العالم تتصت إليك عندما تتحدثين!

على أن هناك مجالاً للتحسين. وإنني أود أن أرى منظمة تركز تركيزاً أكبر على وظائفها الأساسية الست. فالمنظمة تضطلع وينبغي لها أن تضطلع بدور القيادة والحشد الطبيعي في مجال الصحة. وإن توفير البيئات والمبادئ التوجيهية ووظيفة من الوظائف الأساسية. وهناك حاجة إلى تحسين إتاحة المشورة السياسية وتقديم الدعم التقني. وأخيراً، يعتبر رصد الاتجاهات الصحية ووظيفة تتطلب الاستقلال والنزاهة.

وإن نظام الصحة الدولي حسب تطوره يحتاج إلى منظمة أكثر قوة وحذاقة. وقد تغيرت الأوقات. ويتحتم بالتالي على المنظمة أن تتغير.

ويحتمل أن تتحسن جودة العمل بالتركيز بوضوح أكبر على الوظائف الأساسية الست وتعزيز الاستثمار في إدارة الأداء على كل مستويات المنظمة.

والأمر الجيد هو الشروع في الإصلاحات التي تجري على قدم وساق. ونتطلع هذه السنة إلى زيادة فعالية نظام تمويل المنظمة وشفافيته غير أن هذا الأمر ليس سوى وسيلة لتحسين جودة العمل. والتركيز على النتائج المتوقعة والمساءلة والشفافية أمر رئيسي لتحقيق النجاح.

السيدة مارغريت، يمكنك الاعتماد على دعمي التام. وإنني أؤمن بأن يتخذ جميع زملائنا الموجودين في هذه القاعة قرارات جريئة وفعالة تجعل منظمة الصحة العالمية المنظمة الحديثة والفعالة التي نريدها جميعاً.

ودعوني أختتم كلمتي بالقول إن هدفنا يجب أن يكون تحقيق أرض سليمة يسكنها أفراد متمتعون بالصحة وقادرون على اتخاذ قرارات سليمة في الحال وفي المآل.

وشكراً لكم.

= = =